

كفاح البلدان الأفريقية من أجل الاستقلال الاقتصادي والسيادة

الأستاذ الدكتور لوهيكيلى كالوندا أندريه

الأمين العام للجنة الإقليمية الأفريقية لدراسة فكرة زوتشيه

رئيس الجمعية المدنية من الفئة العاملة والجمعية الوطنية لدراسة فكرة زوتشيه

1 . سعدت جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية شامخة على الحلبة الدولية بصفتها دولة مؤيدة للسلم والاستقلالية والتضامن مع الشعوب والمدافعة عنها بفضل فكرة زوتشيه التي أبدعها الرئيس **كيم إيل سونغ** المحترم وجسدها القائد **كيم جونج إيل** في كافة ميادين حياة الدولة. فصار المبدأ الهادي لفكرة زوتشيه مبدأ عاما قادرا على التطبيق في كافة الظروف الاجتماعية وجعل الشعوب برمتها تتخلص من نير الجهل والظلمة بشتى أشكالها. فإن أفريقيا التي تعاني من التناقض الناجم عن النظام العبودي والاستعمار والاستعمار الجديد خلال عقود، تعرفت أخيرا على هذه الفكرة الجديدة لجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية. فإن بعض الشخصيات التقدمية الإفريقية يتعلمون فكرة زوتشيه وينشرونها ويعملون على تجسيدها في البلدان الأفريقية منذ 40 عاما.

تتنسق اللجنة الإقليمية الأفريقية لدراسة فكرة زوتشيه في هيكل نظامى من خلال أعضاء المجالس واللجان الوطنية وتعمل على توسيع نشاطاتها، مما جعل الكثير من الشعوب الأفريقية وخاصة الشباب يدركون أدوارهم كالذات الفاعلة للتاريخ تدريجيا ويكافحون من أجل التخلص من ما يسمى بـ"نير الهدف" الذي يحاول الامبرياليون أن يقيدوه به بشكل يائس.

تجد النورَ الدماء التي سيلها القادة الأفارقة الوطنيون مثل باتريس اميري لومومبا وأميكال كابرال وتوماس سانكرا، إذ أن كفاحهم في سبيل الاستقلالية والحرية والتنمية يزيد وعى الشباب بأنه على الأفارقة أن يكونوا أسيادا لانفسهم ويختارون سعادتهم بشكل مستقل ويغدو هذا الوعي بذارا تتبرع في قرارة نفوسهم جيلا بعد جيل. رغم أن هذا الجيل الجديد الأفريقي يرغب في تعلم المزيد من المعارف، لا يستطيع أن ينشر جناحيه نظرا للمعوقات الناجمة عن هيكل النظام الاستعماري الجديد الذي ما زال باقيا في البلدان الأفريقية. ويستتكر بعض القادة الأفارقة الأعمال الاستعمارية الجديدة التي تضعف جهود الشعوب الأفريقية بكل شجاعة. أعتيل الرئيس إدريس دايبى في تشاد لأنه كشف الأعمال الاستعمارية الجديدة الدائمة للحكومة الفرنسية والتي تختلف

عن التعاون الصينى والروسى وخذعة المعلومات عن جماعة الجهاد الارهابية. كما تعرض الرئيس ألفا كوندى للاستنكار والتنديد نظرا لانفتاحه للتعاون مع جمهورية الصين الشعبية وتركيا وغيرها من البلدان الاخرى رغم أنه أظهر بعض الشفافية في عمل الدولة. أما الرئيس الموقت المالى فيقاسى التنافر مع فرنسا منذ اللحظة التى أدرك فيها انه يجب أن يعتمد على القوات الأمنية الروسية من أجل طرد قوى الجهاد. وسبق أن أعتيل الزعيم الليبى محمد القذافى بصورة شنيعة ووحشية وقد أسقطته القوات المسلحة الفرنسية والانكليزية نظرا لانه خطط مشروعًا كبيرًا فيما يتعلق بالاتصالات السلكية ولا السلكية والبنية التحتية على نطاق القارة بهدف تحرير الشعوب الأفريقية من بعض القيود الاستعمارية الجديدة. وهناك أمثلة كثيرة بهذا الشأن. تثير الأعمال والتصرفات البطولية للقادة الأفارقة صدى بين الجيل الأفريقى الشاب.

وتبرهن هذه الأمور على الحماسة الكفاحية لمعظم الشباب الأفارقة في الوقت الراهن والمكافح من أجل الاستقلالية السياسية والاقتصادية و سيادة البلاد.

وتدل على ذلك محادثات القمة الفرنسية - الأفريقية، المنعقدة مؤخرًا في مونبليير بفرنسا بمبادرة الرئيس الفرنسى ماكرون، حيث لم يحضرها القادة الأفارقة، بل وفود الشباب الأفريقية من بعض البلدان. أعرب الشباب الأفارقة للحكومة الفرنسية وقد حضروا في المحادثات متحلين بالذكاء والثقة بالنفس والشجاعة، أعربوا عن آرائهم في أنه حان الوقت لدفع التعاون والحوار الثقافى الذى يستفيد منه الجميع متخلين عن الاعمال الاستعمارية الاستغلالية الإجبارية. وسبق أن فرض شباب بلدان منطقة الفرنك الأفريقية الغربية الضغوط على قادة بلدانها ليسحبوا أموال دولهم من منطقة الفرنك الأفريقية الغربية ويتفاوضوا مع فرنسا حسب رجاء شعوبهم، وهذا التفاوض يجري الآن.

2 . إن تكون وتطور الوعى الذى يفيد بأن الانسان هو صاحب مصيره، والذى يزداد بين

الأفارقة، يعانى حتى الآن من المعوقات بسبب النظام الثقافى والهيكلى البالى المتبقى في المجتمع الأفريقى.

ما زال القادة الأفارقة لا يطرحون سياسات تتفق والحالة الروحية للأفارقة في قطاع الثقافة.

إن السياسة التعليمية القائمة لا توافق التاريخ أو الواقع الملموس للبلدان الأفريقية بتاتا. أما النشاطات التضامنية كلها التى كانت تعتبر قيمة أساسية للمجتمع في أيام مضت فترسب بسبب الفوائد والنقود بينما تتحول الأشياء المقدسة إلى غير مقدسة.

إن مفهوم الديمقراطية من حيث الجانب الهيكلى لا يظهر كقيمة للحضارة في المجتمع

الأفريقى. ويجب تجسيد الديمقراطية الأفريقية وفقا للثقافة الأفريقية بدون تحويلها إلى مفهوم الدول

الأجنبية الكبيرة. كانت هياكل الدول والدساتير التي تحكم بلداننا تتأثر من البلدان الأخرى والاستعمار الجديد مما جعل أجهزتنا ضعيفة.

3 . فإن حركة عموم أفريقيا الدائمة تجد نفسها صعبة التسيير ما دامت بعض المبادئ الأساسية لا تتجسد في كل المراحل بالنشاطات المتحدة لأنصار فكرة زوتشيه ونخبة القادة والفعاليات العميقة المغزى للشباب الأفارقة والرامية إلى العمومية الأفريقية.

إن فكرة زوتشيه التي أبداعها الرئيس العظيم **كيم إيل سونغ** وعمل على تطويرها الرئيس **كيم إيل سونغ** والقائد **كيم جونغ إيل** لتعد معلما للسياسات الرائعة التي تطبق في جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية.

يجب التمسك بالمبادئ الأساسية الضرورية التالية لتطبيق هذه السياسات في افريقيا بنجاح.

● يجب توجيه الانتباه الاول لحاجة الشعب

لن يأتي النضال السياسي والإقتصادي بالثمار إذا لم يتبع الشعب فكرة القائد كما ينبغي. وعلى القادة الافارقة أن يركزوا جهودهم على تشجيع العدل الاجتماعي والسياسة الصائبة والتعليم الوطني لكسب التقنية الجديدة وأن يعيروا مسألة الشباب الاهتمام الرئيسي كما علمنا الرئيس **كيم إيل سونغ** والقائد **كيم جونغ إيل** كثيرا بشأن إعتبار الشعب سماء. وهذا المقول يعد فكرة الأمين العام **كيم جونغ وون** الذي يجهد بالجهيد لتعزيز الذات الفاعلة للدولة الاشتراكية القوية والغنية في كافة الميادين أيضا.

لا يجوز أن ينقطع حبل الحياة بين القادة والشعوب كما يحدث في معظم البلدان الأفريقية حاليا من جراء الظلم في إعادة توزيع الخيرات الاجتماعية والذي يؤدي إلى إزدياد الفرق بين أقلية الاغنياء وأغلبية الفقراء. يجب أن تمارس السياسات والخطط لتنمية كافة المناطق.

● ينبغي تعجيل الاقتصاد الوطني بتعبئة كل الموارد البشرية في العمل البنائي. إن ضعف إقتصاد البلدان الأفريقية وإتجاهه الخارجى يرجع سببه إلى أن يعتمد النقد اللازم للتنمية على تدفقه الخارجى. وهذه فكرة مخطئة، إذ أن الموارد المالية اللازمة لتنمية البلدان الأفريقية يجب أن توفر في البلدان الأفريقية بشكل جذري. إن الاجراءات المشجعة للحكومة التي تؤيد المبادرة بشأن تسريع تقدم مشاريع الدولة المتوسطة والصغيرة في أنحاء البلاد وتنمية المناطق المحلية ستأتى بإنتاج موارد الدولة الصالحة للشعب كله وتداولها. وتشجع هذه السياسة على البحث العلمى والتقنى وتحث فعاليات التنمية بإستمرار ليمتلك فلاحو المنطقة الفقيرة الموارد اللازمة لان يعيشوا حياة رغيدة.

وعلى القادة الأفارقة أن يدركوا ضرورة سياسة القدرة الدفاعية الذاتية الحقيقية.

فمن الصعب أن يحمى المرء نفسه بسلاح الغير بشكل مرض. وعلى أفريقيا أن تجد الاسلوب المناسب للدفاع عن نفسها، وسيستجيب الأفارقة لهذه التحديات إذا سهل القادة هذا الأمر دون أن يعرقلوه. إن تجربة القوات المسلحة الذاتية لقبيلة ماي ماي لجمهورية الكونغو الديمقراطية مثال يظهر طاقة الأفارقة بشكل بليغ. لقد قضت القوات المسلحة لقبيلة ماي ماي للكونغو الديمقراطية في الفترة ما بين 1998-2000 على القوات المسلحة الأجنبية التي تزودت بالسلاح الأحسن منها. ولسوء الحظ، ذهب هذا سدي، إذ يتحمس القادة الأفارقة لاستيراد السلاح الأجنبي وللسبق لاعداد ضباطهم في الدول القوية. فإنه لوهم التمسك بالاستقلالية في السياسة والاقتصاد إذا كانت القوات المسلحة الأمنية في يد الدول القوية الاستعمارية الجديدة.

● يكفي بعض القادة الأفارقة بالحديث عن الوطنية دون عمل ملموس

كثيرا ما تتخدع جماهير الشعب بالخطابات الوطنية التي تختلف عن الأمور الجارية في الحياة اليومية. ويزداد الظلم الاجتماعي وتبذر أموال الدول من جراء الاختلاس والفساد والاعتصاب.

4 . ينبغي تربية الشباب من خلال دراسة فكرة زوتشيه. المهم هو أن نلفت الأنظار إلى تحسين التعليم الفكري والنقني الملائم للجماهير العاملة وظروف معيشتها. يجب أن تحل سياسة توفير حقوق كل مواطن محل السياسة المعهودة التي تتبرع للمعدمين.

وبالنتيجة، على البلدان الأفريقية أن تعيد التفكير العميق في فلسفتها المستقلة، فلسفة التنمية في الكفاح الرامى إلي استقلاليتها الاقتصادية وسيادتها معتمدة على الطريقة التجديدية. فإذا أرادت البلدان الأفريقية أن تستأصل الأشياء كلها التي تشكل عرقلة حادة في طريق التوخي للحرية والتنمية، فعليها أن تستوعب فكرة زوتشيه وفقا لواقعها الملموس وتعمل على تجسيدها في الواقع.

إن الشباب الأفارقة جاهزون لبناء أفريقيا مستقلة ومزدهرة متكاتفين مع الشعوب والأمم في العالم. وستندفع أفريقيا إلى تحدي التنمية.